# حديث الانيس

تبين لاحدى جرائد الانكليز ان رجال الحكمة والعقل الذين ينفردون بمواهب الطبيعة واختصاصاتها قد اخذوا يقلون كلما كثر الشعب على خلاف الذي كان من قبل اذكان الشعب قليلاً وكان افراده النابغون كثيرين وقد علل بعضهم ذلك بانه صادر عن شدة اهتمام المدارس بالالعاب البدنية بحيث تنصرف همة التلميذ الى تقوية بدنه والمفاخرة بشدة عضله دون انصرافها الى تقوية عقله والمباهاة بفضله وعلمه ولذلك ندر الان بينهم الشعراء العظام والمخترعون الكبار على اتساع دائرة العلم في الوقت الحاضر والذي نرجحه نحن مع اعتقادنا بصدق ماتبين لتلك الجريدة ان كثرة الحروب واشتغال الممالك الاوربية فيها بهذا العهد هو الذي يصرف ايضاً همم التلامذة الى الاقتداء باكابر القواد دون الاقتداء باكابر العلماء الباحثين وذلك لانهم يرون القائد متى عاد منتصراً من حربه قامت له الدنيا وقعدت وبدت صورته في كل مكان واخذت كل ام تسمي ابنها باسمه وكل جريدة تنشر تاريخ حياته وتزيد المبالغة في مديحه فنشأ من ذلك في الصدور حب التشبه بهم وارادة الجري على امثلتهم لان النفس مولعة بالشرف والمجد كيف كان نوعه

ولقد رأينا في جريدة الستندرد منذ اشهر مقالة لم تستحسن بها امعان قومها الانكليز في الالعاب البدنية وتفضيلها على العلوم العقلية وكان من جملة قولها ان العلم هو سبب الصحة وليست الصحة سبب العلم وهذا القول صحيح وهو جدير بان يساق الى مدارسنا الاميرية التي اخذ تلامذتها يتبعون هذه



الالعاب حتى كادت تحولهم عن التماس العلم وجعل وكدهم فيه دون غيره فلعلها تعتبر بما ذكرنا ولا سيما اذ نحن قوم تنفعنا قوة الرأس اكثر من قوة الساعد ولا مطمع لرجل منا ان يكون ابنه قائد جيش كالانكليز مثلاً ولا مصارع ثيران كالاسبان

* * *

من غريب ما ذكروه عن جلالة الملكة فيكتوريا ملكة انكلترا ان جميع الدنيا قد تغيرت في اثناء حياتها تغيراً لم يشاهده احد من الملوك والملكات السابقين فانها شهدت في اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو عام ١٨١٩ اول سفينة بخارية اجتازت الاتلانتيك في مدة ستة وعشرين يوماً ثم شهدت مثلها بعد ذلك تجتاز ذلك المحيط العظيم بمدة ستة ايام فقط كما رأت في اول عهدها ايضاً اول قطار في العالم سائراً على قضبان الحديد ينقل البضائع والركاب ثم هي لم تبلغ الثامنة عشرة من عمرها حتى رأت اول سلك برقي ينقل انباء الناس على اليابسة ولم تبلغ الثلاثين حتى رأته ممدوداً في قاع المحيط يتخاطب به سكان العالمين القديم والجديد ثم تدرجت في حياتها بين هذه الموجودات الجديدة فلم تبلغ السادسة والخمسين الا وهي تتكلم باول سلك مد للتلفون

ومما ذكروه ايضاً من التبدلات الغريبة التي حدثت في حياتها انه عند ماولدت انقطع ذكر نابوليون العظيم واستراحت اسماع العالم من انباء حروبه الفظيعة ومطامعه المتناهية ثم كان بعد ذلك اسيراً في جزيرتها القديسة هيلانه وقد تفردت ايضاً بحالات ماشهدها ملك قط فان كل عرش من عروش ممالك العالم قد خلا وتجدد في ايامها وهي هي في عرشها لم تتحول عنه ذلك عدا السياسيين العظام الذين ماتوا وولدوا في عهدها وعدا حالات الممالك العديدة

التي تغيرت كثيراً في ايامها بحيث ان هذه الملكة ستموت بعد عمر طويل ان شاء الله وهي قريرة العين بكثرة مامتعها به الله من المواهب وما اجراه لدى نظرها وسمعها من التغييرات والتجارب

* * *

تجادل البعض في جرائد اوربا عن اسباب الطلاق الذي يجري هناك بكثرة على خلاف مايظن بالقياس الى ديانة القوم وما ولدته المدنية في صدورهم من دواعي الائتلاف والاتفاق وقد توهم البعض ان السبب في ذلك يكون على الارجح نفاد مال الامرأة لان كثيرين يتزوجون الفتيات لاموالهن فمتى نفد المال بطل سبب الائتلاف والرضى فكان الطلاق . وظن البعض ان اختلاف السن يكون السبب اذ كثيرين يتزوجون فتيات اكبر منهم سناً فلا تمضي اعوام قليلة حتى يبدو الكبر فيهن وتتبدل محاسنهن فينشأ من ذلك احتقار الرجل لامرأته والانفة منها حتى يكون الطلاق . ولكن تبين عن الاختبار بالجملة ان اكثر الطلاق انما يكون عن تباين جنسي المرأة والرجل وليس للمال او الكبر علاقة شديدة بذلك وهو الشأن الذي يذكر قراء الانيس اننا اشرنا اليه في اجزائنا السابقة ولذلك نعيد نصحنا لكل من اراد الزواج ان يتزوج في السن الموافق اولاً ثم يختار ابنة وطنه ولغته ثانياً وبذلك يتم اتفاق الزوجين لان توحد اللغة والجنس مما يكون منه بالطبع توحد الاخلاق واشتداد الصلة فيمتنع الطلاق او التهاجر ولو جرى اخواننا المسلمون على ذلك لقلت اسباب طلاقهم كثيراً فيما بينهم لان النساء كلهن متشابهات وانما كل الاختلاف والتنافر يكون من العادات

* * *



يقال انه حين يجني احد في اوربا ويكون ذا حرفة وله عيلة ثم يسجن لجناية فان لجنة الحرفة التي ينتمي اليها تعول عيلته حتى يخرج من سجنه واذا لم يكن ذا حرفة فان صندوق المحكمة يتولى هذا الشأن وتعيش العيلة من احسانه حتى لا يكون عقاب ذلك الجاني متناولاً عيلته التي لم تذنب شيئاً وهذه الحالة تعد في غاية الموافقة والعدالة حتى لا يزداد الشقاء بين عيلات المسجونين فتضطر الى ارتكاب الذنب الذي ارتكبه مسجونها بل هي حالة جديرة باعتبار اولي الحكم منا فانهم في عدالتهم التي يجرونها على الجناة يعاقبون عيلاتهم اشد عقاب بل هم يعاقبونها باشد من عقاب نفس الجاني وذلك لان الجاني يأكل في حبسه واما العيلة اذا انحبس عنها ربها فانها تتضايق الى ابعد من الاحتمال وقد طالما شهدنا نساء كثيرات كن في حال كفاف فاتفق ان سجن ازاوجهن فصرن في حال يرثى لها مع اولادهن حتى لقد يضطررن الى ما لا يرضاه الدين والحكومة ولذلك فان مجلتنا تلتمس من رجال المحاكم ان يروا لهم رأياً يكفل بمنع هذا الشقاء عن النساء والاطفال لانه من الظلم الشديد ان تعاقب عيلة بتمامها لجناية ربها بل من العدل ان يكون لدى كل محكمة صندوق احسان يؤخذ له بعض المال من الغرامات وبذلك تتم العدالة وتصان كرامة النساء من نتائج الفقر المبرح

* * *

لقد اشتدت مزاحمة النساء للرجال في اوربا بهذا العهد الى حد لم يتركن به صناعة حتى تعلمنها وحاولن الارتزاق بها حتى لا يبعد على هذا القياس ان نراهن جنديات بين صفوف العساكر ثم هن لم يقتنعن بذلك بل يحاولن البحث على صنائع جديدة لم يتعلمنها من قبل وهن يتجادلن بذلك في الصحف

وقد كان مما رأيناه رداً عليهن قول احدهم انه قد وجد للنساء صناعة جديدة تغنيهنّ عن كل صناعة وهي حرفة الطبخ والعجن وما شاكلها من شؤون المنزل وهو يقول ان هذه الصناعة تعد جديدة عند اكثر النساء لانهن قد نسينها من دهر طويل فلا بدّ من اعادة تعلمها وهي مما لا يزاحمهن على تعلمها احد وهو قول جدير بان نسوقه الى اكثر نسائنا اللواتي صرن يترفعن عن هذه الشؤون مع انهن احوج اليها من الغربيات لانهن اذ لا يدرين من صنائع الدين شيئاً لا يكون لهن صناعة غير التزين وتقليد الغربيات بازيائهن الباطلة ولا يخفى ان رجوع المرأة الى صناعتها المنزلية امر لابدّ منه لها مهما قلدت وتفننت فلترجع اليها نساؤنا منذ الان لانهن لا يزلن في نصف الطريق وعدم الوصول الى نهايتها يعد وقوفاً عند نصف الضرر

# تدبير المنزل

تكلمنا في العدد الماضي عن معاونة المرأة لزوجها والان نحن نعرب ما كتبته حضرة الكاتبة الفاضلة البارونة ستاف عن المرأة التي لا تحسن تدبير منزلها وادارة شؤونه قالت حفظها الله

من النساء من تراهن في انشغال دائم وحركة مستمرة ولكنك اذا استقصيت كنه عملهن وجدته بلا عائدة بل ادعى للخسارة منه للكسب ففيهن من يقضين معظم اوقاتهن في صنع اشكال الحلوى الكثيرة وينفقن اكثر مبلغ في ادخار المؤن الوافرة وهن يحسبن انهن يحسن عملاً



ويأتين ضرباً من ضروب السياسة في التدبير والتوفير وما يأتين في الحقيقة الا ضرباً من ضروب الاسراف والتبذير ذلك لان هذه الاشياء قد تزيد عن حاجات المنزل فيفسدها طول المكث ويذهب معها الوقت والمال جزافاً ومنهن من تراهن دائبات على صنع اشغال يدوية اما لتزيين منازلهن او للتحلي بها مهملات كل عمل دونها ويا ليت عملهن يكون مع ذلك نافعاً مفيداً بل تلقاه على الغالب غالي الثمن باهظ النفقة وفوق ذلك خالياً من رونق الزخرف والحسن

ولقد اعدد لو اريد امثلة كثيرة تنقلب فيها الحسنة الى سيئة والفضيلة الى رذيلة ومن هذا القبيل النساء اللواتي يبالغن في النظافة فتتحول عندهن هذه المبالغة الى نوع من الهوس والوسواس فلا يعملن نهارهن الا في المسح والكنس والتنظيف معرضات عما سوى ذلك من المشاغل الاخرى المنزلية التي تحتاج الى مراقبة وعناية شديدة ثم لا تسمعهن بعد ذلك الا مرددات جمل الشكوى والتأفف من مواصلة العمل دون انقطاع والحال ان العمل لا تقدر قيمته الا بنسبة نفعه وافادته

على ان هذا الاجتهاد المفرط وهذه العناية المنصرفة الى شيء واحد دون سواه ليست عند ما تزعم صاحبتها من الغيرة على المنزل وحسن ادارته وزيادة موارده بل ان النساء اللواتي هذه حالتهن لا ينظرن في هذه العناية المتطرفة الى خدمة المنزل الذي عهد اليهن بشؤون تدبيره بل هن في ذلك يستسلمن الى اميالهن الخاصة منتقيات من الاعمال ما يلائم طبعهن ويوافق مشربهن

ولكن ما هو ادهى من كل ذلك واوخم عقبى من المآخذ التي بيناها آنفاً